

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(244) قريبا من صومعة راهب يقال له "بحيرا"، فلمّا رأى النبي جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر أشياء من جسده، فجعل يسأله عن نومه وهيئته، ورسول الله يخبره، ثم نظر إلى طهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، ثم قال لابي طالب: ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، ليبغضه شراً، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده، فخرج به عمّه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، وفي ذلك يقول أبو طالب: انّ ابن آمنة النبي محمداً عندي يفوق منازل الأولاد لما تعلق بالزمام رحمتها العيس قد قلّ من بالآزواد فارفض من عيني دمع ذار فمثل الجمان مفرق الآفراد إلى أن قال: حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لا قوا على شرك من المرصاد حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه وردّ معاشر الحساد فما رجعوا حتى رأوا من محمداً حديث تجلو غمّ كل فواد وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفرد (1) وما رأى أبو طالب من ابن أخيه في هذا السفر من الكرامات وخوارق العادات التي ضبطها التاريخ، وما سمعه من بحيرا من مستقبل أمره وانّ اليهود له بالمرصاد، كاف لارشاد كل إنسان صافي الذهن مستقيم الطريقة، فكيف بأبي طالب الذي كان بالاضافة إلى هاتين الصفتين، يحبه حبّاً جمّاً أشدّ من حبه _____ 1 . السيرة النبوية لابن هشام: 182|1؛ الطبقات الكبرى: 120|1؛ تاريخ ابن عساكر: 1|269 - 272؛ ديوان أبي طالب: 33 - 35؛ إلى غير ذلك من المصادر التي اهتمت بنقل هذه الواقعة.